قراءة في فكر

علماء الاستراتيجية

الدولة الإسرائيلية - العربية السادسة

كافة حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - ج.م.ع - المنصورة

الإدارة : ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب ص . ب ٢٣٠

ت : ٣٤٢٧٢١٠/ ٣٥٦٢٢٠/ ٣٥٦٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨

المكتبة : أمام كلية الطب ت ٣٤٧٤٢٣

نحو وعي سياسي واستراتيجي وتاريخي

الكتاب الأول

قراءة في فكر

علماء الاستراتيجية

" الجولة الإسرائيلية - العربية السادسة "

لواء أ.ح.د. فوزي محمد طايل

أ.د. حامد عبد الله ربيع

د. رجاء جارودي

أ.د. جمال حمدان

د. صلاح الخالدي

قراءات متنوعة

إعداد

أ.د. جمال عبد الهادي مسعود

الشيخ عبد الرضي أمين سليم

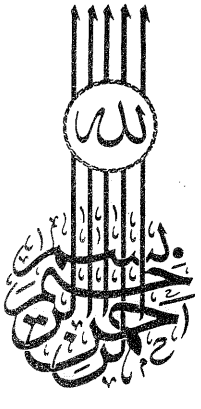
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ ﴾

[الأنفال: 60]

مقدمة

الحمد لله الذى علّم الإنسان ما لم يعلم، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد اللّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، الذى علمنا ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ * سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ * وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴾ [الأعلى: 9 – 12]. وأشهد أن محمداً عبد اللّه ورسوله الذى علّمنا «أوثق عُرى الإيمان الموالاة فى اللّه والمعاداة فى اللّه، والحب فى اللّه والبغض فى الله»(1)، والذى علمنا: «سيأتى على الناس سنواتٌ خدّاعات يُصدّق فيها الكاذب ويُكذّبُ فيها الصادق، ويُؤتمنُ فيها الخائن ويُخوّنُ فيها الأمين، وينطق فيها الرُّوَيْبِضَة» قيل: وما الرويبضةُ؟ قال: «الرجل التافه يتحدث فى أمر العامة»(2). اللهم صل عَلى محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد..

أما بعد: مما لا شكَّ فيه أن قضية «بيت المقدس» هى قضية العالم الإسلامى المحورية، واغتصابها على أيدى الإنجليز عام 1918، ومن بعدهم الصهاينة وقوى الاستعمار العالمى فى 14 مايو 1948، قد عرَّض أمْن العالم الإسلامى كله للخطر؛ فلقد أثبتت الدراسات والأحداث أن العدو الذى اغتصب القدس لن تقف أطماعه عند هذا الحد، بل إنّه يحلُم بتمزيق العالم إلى «كانتونات» عرقية وطائفية، وإقامة دولة يهودية عالمية (3) عاصمتها بيت المقدس، ومن أجل هذا كان للعدو استراتيجية ثابتة تقوم على توجيه ضربات مباغتة ومفاجئة لدول المنطقة، ثم التوقف حتى يتم هضم اللقمة التى ابتلعها، ولا مانع أثناءها من رفع شعارات – السلام – لتخدير مشاعر الفريسة وأهلها ريثما يتم توْجيه الضربة التالية.. وهكذا.

والعقبة فى سبيل تحقيق ذلك – كما يراها الصهاينة – هى عقيدة التوحيد، ووحدة

(1) حديث خرجه الترمذى. (2) حديث خرجه ابن ماجه فى باب الفتن.

(3) حسب ما ترويه توراتهم المحرّفة «وعقد الرب مع إبرام عهداً، لنسلك أعطى الأرض من نهر مصر إلى نهر الفرات» سفر التكوين إصحاح (18/15)

الأمة المسلمة، وخصوبة النسل، والصحوة الإسلامية المتنامية، وامتداد رقعة العالم الإسلامى، ووفرة ثرواته وموارده الطبيعية؛ ومن هنا كانت استراتيجية العدو التى تقوم على ضرورة تفكيك أوصال الأمة إلى كيانات طائفية عرقية، مع إشاعة الفتنة بين هذه الكيانات. بالإضافة إلى محاولة تحجيم نسل المسلمين، وطمس معالم عقيدة الإسلام فى القلوب، وضرب مواقع القوة فى الجسد الإسلامى بشتى الوسائل. وقد استطاع العدو أثناء تنفيذ هذه الاستراتيجية - تنويم الأمة - من خلال معاهدات السلام، وإجراءات التطبيع، ومن خلال توظيف المنظمات الدولية، وغالب الأنظمة الحاكمة بمؤسساتها السياسية والعسكرية والاقتصادية والتعليمية والإعلامية لتحقيق أهدافه؛ ورغم هذا فيبدو أن قطاعاً كبيراً من الأمة لا يُدرك حجم تلك الأخطار.

ولَمّا كان من واجب العلماء تنبيه الأمة إلى الأخطار المحدقة بها، وتبصيرها بضراوة الهجمة الصهيونية الاستعمارية وأبعادها التى لن تقف عند حد اغتصاب فلسطين وحدها، لعلّ الأمة تنتبه، وتأخذ زمام المبادرة فى التصدى لهذا العدوان الواقع عليها وتحرير القدس وغيرها من ديار الإسلام. كخطوة أولى نحو تحرير إرادة الأمة، وإقامة دين اللّه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كلّه للّه.

من أجل هذا كان «**الكتاب الأول**»، وهو عبارة عن قراءة فى فكر بعض علماء الاستراتيجية والعلوم السياسية والعسكرية المشهود لهم بالكفاءة، وبعض الكُتاب المعاصرين الذين نبّهوا - جميعاً - إلى تلك الأخطار التى طوقت الأمة. وبيّنوا كيفية مواجهتها.

وقراءتنا هذه جعلناها فى ستة فصول على النحو التالى:-

الفصل الأول: قراءة فى فكر اللواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل.

المبحث الأول: الجولة الإسرائيلية - العربية السادسة.

المبحث الثانى: صدام محتمل من أجل القدس.

الفصل الثانى: قراءة فى فكر الأستاذ الدكتور حامد عبد الله ربيع.

المبحث الأول: الصهيونية والاستعمار يُعدّون العُدة لتمزيق مصر والمنطقة العربية.

المبحث الثانى: لماذا يحرص اليهود على تمزيق المنطقة العربية؟

المبحث الثالث: الأدوات التى تتبناها السياسة الأمريكية.

المبحث الرابع: مصر والحرب القادمة.

المبحث الخامس: أسباب نجاح مخططات الاستعمار والصهيونية فى العالم العربى.

الفصل الثالث: قراءة فى فكر رجاء جارودى

المبحث الأول: حول كتاب 1 - «ملف إسرائيل».

2 - «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»

المبحث الثانى: إسرائيل ظاهرة استعمارية

المبحث الثالث: استراتيجية إسرائيل فى الثمانينات والتسعينات من خلال تقرير المنظمة الصهيونية العالمية.

الفصل الرابع: قراءة فى فكر دكتور جمال حمدان

من خلال كتاب «صفحات من أوراقه الخاصة».

الفصل الخامس: قراءة فى فكر الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدى

من خلال كتابه «الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم»

(تاريخ - وسمات - ومصير).

الفصل السادس: قراءات متنوعة ... ومقالات صحفية:

المبحث الأول: قراءة فى فكر د. مراد هوفمان.

المبحث الثانى: قراءة فى مقالة: «المصريون فى مهب الريح».

المبحث الثالث: قراءة فى فكر الأستاذ سعد الدين وهبه.

المبحث الرابع: قراءة فى مقالة الدكتور مصطفى محمود (دستور اللصوص)

المبحث الخامس: قراءة فى مقالة الأستاذ أحمد بهجت (جذور العنف)

أيها القارىء الكريم:

لا يفوتنا أن ننوّه إلى أن دورنا فى هذا الإصدار - الأول - هو دور المؤرخ الذى يقوم بتجميع الوثائق التاريخية، وترتيبها، تمهيداً لإخضاعها للتقويم والتحليل، واستخلاص النتائج، والفضل لله - سبحانه وتعالى - ثم للعلماء والكُتّاب الذين عايشوا القضايا

والأحداث المصيرية، وغاصوا فى أعماقها، وأدركوا خطورتها، فأدوا واجب البلاغ، ونبّهوا إلى كيفية مواجهتها، ولكن الأمة - حتى الآن - لم تستمع لما قالوا، ولم تنتبه إلى خطورة البلاغ.

بل إن من أبناء هذه الأمة من كان ينظر إلى هذا العالِم.. أو ذاك قائلاً: (خيال مريض!!).

لقد مضى بعض هؤلاء العلماء - ووقع بعض ما ذكروا - بل إن بعضهم قد اختفى من على مسرح الحياة فجأة!! وفى ظروف غامضة!! ما أحسَّ به أحد.

وفى الحقيقة أن هؤلاء العلماء قد أدّوا واجبهم - ونحسبهم كذلك والله حسيبهم.

من أجل هذا كان هذا الإصدار - الأول - تذكرة للأمة بتراث هؤلاء العلماء والمفكرين، علَّها تبحث عنه وتدرسه وتنتفع به، وفى النهاية ندعو الله - عز وجل - بالخير للقائمين على دور النشر التى قامت بنشر فكر هؤلاء العلماء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إعداد

أ.د. جمال عبد الهادى مسعود

الشيخ عبد الرا ضى أمين سليم

الفصل الأول

قراءة فى فكر
اللواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل

المبحث الأول: الجولة الإسرائيلية - العربية السادسة

المبحث الثانى: صدام محتمل من أجل القدس

الفصل 1

تعريف بالمؤلف

اللواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل.

* أستاذ الاستراتيجية الشاملة بأكاديمية ناصر العسكرية.
* من مواليد 1942.
* تخرج فى الكلية الحربية 1960.
* تخرج فى حقوق القاهرة 1978.
* حصل على الدكتوراة 1986.
* حصل على درجة الزمالة بكلية الدفاع الوطنى (أكاديمية ناصر العسكرية 1987) - توفى فى 13 رمضان 1416 هـ - 2 فبراير 1996

وللكاتب (رحمه الله) مؤلفات عديدة أهمها:

* أهداف ومجالات السلطة فى الدولة الإسلامية.
* النظام السياسى فى إسرائيل، دار الوفاء، المنصورة.
* آثار حرب الخليج على منظومة القيم الإسلامية العليا.
* آثار تفكك الاتحاد السوفيتى على أمن الأمة الإسلامية، دار الوفاء، المنصورة.
* ثقافتنا فى إطار النظام العالمى الجديد، مركز الإعلام العربى، القاهرة.
* شيشان والخطر المحدق بمسلمى آسيا، مركز الإعلام العربى، القاهرة.
* نحو نهضة أمة «كيف نفكر استراتيجيا»، مركز الإعلام العربى، القاهرة.

وللكاتب - رحمه الله - بعض الترجمات أهمها:

* البعد الإسلامى فى حرب الخليج، عن اللغة الفرنسية.
* الجواسيس غير الكاملين، عن اللغة الإنجليزية.

وللكاتب - رحمه الله - كتابات وأبحاث عديدة فى الصحف والمجلات.

المبحث الأول

الجولة الإسرائيلية العربية السادسة

تحت هذا العنوان كتب [1] اللواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل أستاذ الاستراتيجية الشاملة بأكاديمية ناصر العسكرية:

«درجت إسرائيل على شن حرب عدوانية توسعية كل عقد من الزمان فكانت الجولة الأولى عام 1948 ، ثم الثانية عام 1956، والثالثة عام 1967، والرابعة عام 1973، أما الجولة الخامسة فقد كانت عام 1982 فى لبنان.

وليس من قبيل الإغراق فى استقراء الأحداث المستقبلية أن نتحسب لجولة عدوانية إسرائيلية سادسة فى عقد التسعينيات.

وعلى الرغم مما يسمى بخطة «بوش» للسلام فى الشرق الأوسط، فإن كل المؤشرات تدل على أن الجولة السادسة سوف تقع حتماً بل إنها وشيكة الحدوث.

ولا غرو فما بدأ نزوح العدو إلى أرض فلسطين منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر إلا بهدف الاستيلاء على ما يدّعون أنه أرض الميعاد، وإقامة إسرائيل الكبرى، وطرد السكان الأصليين، وبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى»:

وعرض الكاتب لأسلوب تفكير القادة الصهاينة من خلال كتاب «ريموند كوهين» «الثقافة والصراع فى العلاقات المصرية الإسرائيلية».

---

(1) راجع مجلة استراتيجيا العدد 109 – السنة التاسعة – نوفمبر/ديسمبر 1991 ص 28 : 33 .

* وانطلاقا من هذه الخلفية الثقافية نجد أن جابوتنسكى يقول: إن التوراة والسيف أنزلتا علينا من السماء. ويقول تلميذه مناحيم بيجين الذى وقع اتفاقية السلام: إن قوة التقدم فى التاريخ ليست للسلام وإنما للسيف. وانطلاقاً من هذه الخلفية الثقافية أيضا يؤمن قادة إسرائيل جميعاً بلا استثناء سواء مايسمونهم الصقور أو ما يسمونهم الحمائم، أن الوسيلة الوحيدة لتحقيق أمن إسرائيل جميعاً هى الهجوم والتوسع على حساب الأرض العربية والسكان العرب.

يقوم النزاع بين العرب وإسرائيل على أرض بعينها، وبينما قَبِل العربُ تدريجيا بفكرة تقسيم الأرض، ثم توالت تنازلاتهم فى ظل الأرض مقابل السلام، فإن الفكر الإسرائيلى يقوم على أساس أن أرض إسرائيل هى المكان الذى فيه شعب إسرائيل، وتشكلت فيه شخصيتهم الدينية والسياسية، وعلى هذه الأرض أقاموا أول دولة لهم، وشكلوا القيم الثقافية ذات الدلالة العالمية، ومنحوا سِفْر الأسفار، وبالتالى فإن فكرة تقسيم الأرض كانت ولا تزال غير مقبولة.

إن قادة إسرائيل لايرون تعارضاً منطقياً بعرض السلام، فى الوقت الذى يلجؤون فيه لاستخدام القوة المسلحة، ويعتبر القادة الإسرائيليون أن الضربات العسكرية هى بمثابة إشارات تحذيرية، كى يعدل العدو (يقصد العرب) مسار تصرفاته المستقبلية بما يتواءم وأهدافهم تجنبا لما قد ينزل به من عقاب».

وذكر الكاتب أيضاً ما قاله «إسحاق شامير» لجريدة ها آرتس فى يناير سنة 1987. «لا سلام يدوم إلى الأبد، إن الاستقرار الدولى والإقليمى يقوم على قواعد لِلُعْبة قوامها الردع المستمر».

«كما أن قادة إسرائيل بلا استثناء يؤمنون أن الوسيلة الوحيدة لتحقيق أمن إسرائيل هى الهجوم والتوسع على حساب الأرض العربية والسكان العرب.

وبعد أن يقرر «فرانك برنابى» هذه الحقيقة يتساءل: ومن ذا الذى يستطيع أن يلومهم على ذلك»؟.

ويواصل فوزى طايل حديثه: «قد أزعم أنى لا أتجاوز الحقيقة إذا قلت: إنه بينما كان العرب فى غفلة قامت إسرائيل بتمهيد الظروف الدولية – الإقليمية والمحلية – وقامت بدعم قواتها البشرية والإقتصادية والاجتماعية والعسكرية استعداداً لجولة عقد التسعينات، وربما لا أتجاوز الحقيقة إن قلت: إن هذا الاستعداد الضخم قد استغرق أكثر من عشرين عاماً من العمل المتواصل، لتحقيق أهداف محددة:

فتح باب هجرة اليهود السوفييت وكذلك اليهود الأثيوبيين إلى إسرائيل على مصراعيه بأكثر مما يمكن أن تستوعبه الدولة برقعتها المحدودة حالياً.

هجرة أعداد متزايدة من المهاجرين من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وجنوب أفريقيا، وبعض البلاد العربية والأقطار الإسلامية، بعد أن كانت الصهيونية العالمية تعتمد على قوى كبرى لمساندتها، أصبحت الآن تتبنى فكرة تسخير قوى عظمى لتحقيق أهدافها. هذه القوى هى الولايات المتحدة الأمريكية، التى تضم أكبر تجمع يهودى فى العالم؛ لتحقيق الأهداف الصهيونية، وقد بلغ التغلغل الصهيونى فى المجتمع الأمريكى وفى مؤسسات صنع القرار، وتوجيه الرأى العام، بل وفى مؤسسات صوغ وإدارة الأمن القومى الأمريكى، إلى حد تسخير الولايات المتحدة الأمريكية لخدمة التحرك الصهيونى. وقد

يحتاج القارئ لبعض التفاصيل، حتى لايكون الأمر غامضاً:

* أسست الجالية اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية منظمات للتحرك السياسى اصطُلح على تسميتها باللوبى اليهودي وهى تتكون من:

* اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة (الإيباك) AIPAC تأسست عام 1959.

* رؤساء المنظمات اليهودية.

* مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الكبرى وتأسس العام نفسه.

* لجان العمل السياسى (باكس) PACS، وأهمها اللجنة القومية للعمل السياسى (ناتباك) NATAPAC وتأسس عام 1982.

* معاهد الرأى وأشهرها معهدان:

أ - المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومى (جينسا) JINSA الذى تأسس عام 1977 ليكون مركزا لمتابعة وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) وأداة لإقناع الرأى العام الأمريكى بالارتباط الحتمى بين أمن الولايات المتحدة الأمريكية وأمن إسرائيل، وغالبا ما تتسرب المعلومات العسكرية السرية الأمريكية إلى إسرائيل عبر هذا المعهد.

ب - معهد واشنطن لسياسة الشرق [1] الأدنى، ويهتم هذا المعهد بالتحرك المؤيد لإسرائيل فى أوساط المثقفين والعلماء ورجال الإدارة والسياسة وشؤون الأمن القومى فى أمريكا.

وقد نجحت هذه المنظمات - إلى حد كبير - فى جذب تعاطف الشعب الأمريكى من غير اليهود، خلال التركيز على وحدته الثقافية اليهودية النصرانية.

«وتعمل هذه المنظمات على السيطرة بطرق مباشرة وغير مباشرة على قمة السلطة فى اتخاذ القرار الأمريكى، عن طريق إحاطة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ونائبه وأعضاء الكونجرس بعدد من اليهود الذين يُقيمون معهم علاقات شخصية وعلاقات عمل، فضلاً عن إيصال شخصيات إلى المناصب العليا فى وزارات الخارجية والدفاع والخزانة ومجلس الأمن القومى، بل إلى مركز القرار نفسه، وتهتم تلك المنظمات بالسيطرة على مراكز إمداد أجهزة صنع القرار بالمعلومات، وعلى مراكز توجيه الرأى العام (صحافة - دور نشر - إذاعة - تلفاز - والسينما)، بل وعلى الجامعات (هيئة التدريس والطلبة)».

(1) وقد تأسس هذا المعهد عام 1982 تحت شعار أنه مؤسسة تعليمية خاصة لتشجيع البحث العلمى والحوار البناء فى مجال المصالح الأمريكية فى الشرق الأدنى، ويرأسه حاليا (والتر مندیل - نائب الرئيس الأمريكى السابق) ومن أعضائه «لورانس إيغلبر غر، والكسندر هيج» وتقوم هذه المنظمات بإدارة عملها فى تسخير الولايات المتحدة لخدمة الأهداف الصهيونية من خلال التنسيق الجيد بينهما، وتوزيع الأدوار واستثمار الولاء الدينى لليهود الذى نما بشكل واضح منذ حرب عام 1967.

«إن النتيجة الحتمية لكل هذا: أن القرارات الأمريكية لم تعد تتخذ لمراعاة أمن ومصلحة إسرائيل فقط، بل إن القرارات أصبحت تتخذ فى كثير من الأحيان مستهدفة حماية أمن إسرائيل ومصلحتها، وندلل على ذلك ببعض الأمور التي تمت فى الثمانينات ومطلع التسعينات:

أولاً: توقيع اتفاقية التفاهم الاستراتيجى بين البلدين - إسرائيل وأمريكا - فى الثلاثين من نوفمبر 1981 والتى بموجبها يتم إجراء التدريب المشترك بين قوات البلدين فى شرق البحر المتوسط، وإقامة منشآت البنية التحتية، فضلا عن التعاون فى مجال البحث والتطوير - فى كل النواحى العسكرية الحديثة - بما فى ذلك برنامج مبادرة الدفاع الاستراتيجى SDI.

ولقد سار البلدان شوطاً طويلاً فى هذا المجال، فقام وزير الدفاع الأمريكى «ريتشارد تشينى» بزيارة لإسرائيل فى الأسبوع الأخير من شهر مايو عام 1991، وقّع فى نهايتها اتفاقا للتعاون الاستراتيجى بين البلدين، وأعلن أن بلاده تقوم بتمويل برنامج إنتاج الصاروخ الإسرائيلى، كما أن أمريكا قد بدأت منذ وقت قريب فى تكديس مخزون استراتيجى من الأسلحة فى إسرائيل، يسمح لأى الدولتين باستخدامه تحسباً لنشوب حرب جديدة بالشرق الأوسط.

ثانياً: قامت الولايات المتحدة بتحويل معوناتها العسكرية إلى العديد من دول العالم الثالث إلى إسرائيل، مقابل أن تقوم إسرائيل بتوريد الأسلحة والخبرة العسكرية لتلك الدول فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وذلك دعماً لاقتصادها وصناعتها الحربية.

«لئن كان قيام الولايات المتحدة الأمريكية بافتعال أزمة الخليج وتنفيذ عملية (درع الصحراء) يستهدف مصالح اقتصادية واستراتيجية أمريكية، فإن الأسلوب الذى تم به تدمير القوى الشاملة للعراق - والذى لايزال مستمراً - كان الهدف منه إزالة أقوى تهديد لإسرائيل، واستكمال عزل سوريا بوصفها الهدف الأول، وميدان المعركة الرئيسى للمستقبل فى الجولة الإسرائيلية - العربية السادسة - حسب ما جاء فى الدراسة التى أعلنها معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى ونشرت عام 1995 تحت عنوان «ميدان المعركة المستقبلى والصراع العربى الإسرائيلى».

«وفى هذا السياق، فإن من غير المستغرب أن نرى الكونجرس الأمريكى وقد أصدر قانوناً فى مطلع عام 1995 يعتبر فيه «القدس» عاصمة دولة إسرائيل، ضاربا عرض الحائط بكل قرارات مجلس الأمن التى تعتبر «القدس» الموحدة كياناً مستقلاً "Separatum Corpus" تخضع لنظام دولى خاص Special international regime، ولا يجوز بالتالى إخضاعها لأية دولة يهودية أو عربية، فى أية تسوية مستقبلية للمشكلة».

«وليس من المستغرب أيضاً أن يسعى «الكونجرس» والرئيس الأمريكى شخصياً لإلغاء

قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 3379 الصادر فى العاشر من تشرين الثانى (نوفمبر) 1975 باعتبار «الصهيونية أحد أشكال التمييز العنصرى» فيصدر «الكونجرس» قراره رقم 73 فى اليوم التالى مباشرة، مهدداً بإعادة تقويم مساهمات الولايات المتحدة الأمريكية فى اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة مستقبلا... ثم يتم تجديد هذا الموضوع، وبعد ممارسة الضغوط على الأمين العام للأمم المتحدة «خافيير بيريز دى كويار» يصدر بياناً فى شهر أيار (مايو) 1991 ينتقد فيه قرار الجمعية العامة بشدة ويدعو لإلغائه، فى أول سابقة من نوعها، يخرج فيها شاغل مثل هذا المنصب العالمى عن حياده بهذه الصورة السافرة.

وأخيراً: فليس من المستغرب أن يلغى «الكونجرس» الأمريكى فى شهر حزيران (يونيو) 1991 القانون الذى يحرم الاتحاد السوفيتى من المساعدات الأمريكية، ومن تطبيق شرط «الدولة الأولى بالرعاية» عند التعامل معه، فى مقابل القانون الذى أصدره الاتحاد السوفيتى مُخَفّفا القيود عن هجرة اليهود السوفيت الأمر الذى رفع عدد هؤلاء المهاجرين إلى 380 ألفا فى عام 1990 بدلا من العدد الذى لم يكن يتجاوز 200 مهاجر فى العام الواحد».

ثالثاً: «وفى إطار التحرك الإسرائيلى لمحاصرة المنطقة العربية – دبلوماسيا واقتصاديا – فإن إسرائيل قد تمكنت من تحسين علاقاتها، وإقامة جسر من المصالح المشتركة مع العديد من الدول الأفريقية والآسيوية، بما فى ذلك دول إسلامية، مثل نيجيريا وتركيا، بل ووصلت إلى إقامة هذه العلاقات مع دول كانت ترفضها تقليديا، مثل الهند والصين الشعبية... ناهيك عن العلاقات القوية والمتشابكة مع دول أخرى كجنوب إفريقيا وكوريا الجنوبية وتايوان، ومعظم دول أمريكا اللاتينية».

رابعاً: أما على صعيد دعم القدرات الإسرائيلية الممتزجة بمعاناة المجتمع الإسرائيلى من مشكلات حالية وملحة، فإنه يعد فى تقديرى بمثابة مؤشر واضح على **حتمية الجولة السادسة** – التى أزعم أنها **وشيكة الوقوع** – فإذا ما انتقلنا إلى محاولة رصد المؤشرات الدالة على قرب وقوع الجولة السادسة، وتلك التى تحدد ملامحها الرئيسية فيمكننا ملاحظة مايلى:

1 – **اشتداد أزمة نظام الأمن العربى**:

«لقد نشأ النظام الإقليمى العربى فى إطار «جامعة الدول العربية» منذ الحادى عشر من أيار (مايو) عام 1945 نظاماً تعتريه الكثير من العيوب، أخطرها وأهمها: أنه كان خُلُوًا من أى فكر «أيديولوجى» أصيل، ولا يستهدف الوحدة العربية حقيقة، كما لم يحدد الأهداف القومية العربية، أو المصالح المشتركة، ولم تكن أهداف الحركة الصهيونية وأبعادها الحقيقية واضحة فى أذهان القادة الذين شاركوا فى صوغ هذا النظام، فجاء خالياً تماماً من أى ترتيبات للأمن والدفاع الجماعى.

أخيراً: فإن معيار «العروبة» لم يُحدّد منذ قيام النظام العربى حتى الآن، فنتج عن ذلك مشكلة نفسانية خطيرة هى مشكلة «الولاء» (*).

«وعلى الرغم من توقيع اتفاق الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى فى الثالث من نيسان (أبريل) عام 1950، فإن هذا الاتفاق لم يوضع موضع التطبيق العملى، اللهم إلا فى صورة شكلية غير فاعلة، عقب مؤتمر القمة العربى الذى عقد فى السابع عشر من كانون الثانى (يناير) عام 1964، وبذا خاض العرب ثلاث جولات فاشلة مع إسرائيل أتت بنتائج نفسانية خطيرة... ولا يمكن اعتبار التنسيق الموقوت الذى تم بين مصر وسوريا قبيل حرب رمضان 1393هـ - (أكتوبر 1973) دليلاً على أنه كان هناك «أمن عربى»، فإذا ما علمنا أن بعض أطراف الصراع العربى الإسرائيل قد آثر السلامة والسلام الواقعى DEFAVTO مع إسرائيل منذ عام 1967، وأن أطرافا أخرى اتبعت «استراتيجية السلام» وأن حرب رمضان (أكتوبر 1973) هى آخر الحروب، وتم تسجيل هذه الاستراتيجية فى صورة معاهدة سلام، بدأ تطبيقها منذ عام 1979.

وأخيراً: فقد أعطى الطرف الرئيسى فى الصراع العربى الإسرائيلى - وهو منظمة التحرير الفلسطينية - أقصى ما يمكن تصوره من تنازلات.

إن جاز لنا أن نتساءل هل لا تزال إسرائيل هى العدو الأول للعرب؟ وهل هناك ما يسمى حقيقة الأمن العربى؟».

«لقد أخلت «حرب الخليج» ونتائجها بفكرة الأمن العربى إخلالاً تمثل فى الاقتتال العربى/ العربى من البداية، وإلى إخراج أحد أكبر القوى العربية من حلبة الصراع مع إسرائيل لسنوات طويلة مقبلة، وخلق فراغ قوة POWER VACUM خلف «سوريا» التى تعد بمثابة خط الدفاع الأول ضد إسرائيل فى الجولة القادمة، فصار خطاً يفتقد العمق الاستراتيجى».

«وفى محاولة أخيرة لصوغ نظام «للأمن العربى الخالص» على حد التعبير المتداول - تجاه إعلان دمشق، ليضع الكثير من علامات الاستفهام أهمها:

هل اقتصر مفهوم الأمن العربى على سوريا ومصر والسعودية وإمارات الخليج؟ وهل يجوز أن يكون هناك نظام أمن غير موجه ضد أحد؟

«إن الموقف المائع فى البحر الأحمر وبخاصة فى ظل جو من الجفاء بين اليمن والسودان من جانب، وبين مصر والمملكة العربية السعودية من جانب آخر، وفى ظل

(*) الولاء: يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المائدة: 55]، وقال - صلى الله عليه وسلم: «أوثق عرى الإيمان الموالاة فى الله والمعاداة فى الله، والحب فى الله، والبغض فى الله» حديث صحيح. السلسلة الصحيحة برقم 998. والولاء معناه: الحب والنصرة.